



Phonetic contrasts between Arabic and Hebrew¹

TAHER qhasemi

education westazarbaijan, bukan city, arabic secretary

ghasemitaher73@gmail.com

Abstract

Language is one of the most important ways of human relationship, and it is divided into different groups on the basis of linguistic, grammatical and phonetic similarities. The divisions were in the past in terms of politics and geography, so they are wrong. The Arabic and Hebrew languages are among the Semitic languages that surround West Asia and North Africa. And the first to give this name to these languages was the German Schweisser, who noticed many similarities between the languages of this region, so he called them the Semitic languages, and the most appropriate of the Semites to Shem ibn al-Nuh (pbuh). Among the branches of the sublime tree are many languages such as Arabic, Hebrew, Ugaritic, Syriac, Ethiopic, Aramaic, Babylonian, Assyrian, etc. Among them are what is alive and what is dead or replaced by another language. There are common words in their origin between Arabic and Hebrew, and we see phonetic contrasts between them. This article follows a descriptive-analytical approach and will address an important issue of comparative linguistic study, which is "phonetic contrast" in the light of the Semitic languages {Arabic and Hebrew}, by searching for the concept of sound change and its mechanisms, and observing its forms between the Arabic and Hebrew languages and It turns out, Arabic and Hebrew are the two sister languages, and there is a close connection between them in terms of grammar and phonetics. However, in the field of phonology, we see many differences between them, some of which are common and some of which are rare, as indicated in the examples. These differences are not confined to Hebrew, but are found in most Semitic languages. The other and also in most languages of the world. The two languages have the same geographical root and linguistic origin, and there is a great overlap in the pronunciation of words, the manufacture of sentences and paragraphs between Arabic and Hebrew, and a difference in the way letters are written.

Keywords:

Arabic, Hebrew, phonetic contrasts

¹ Date Received: 2023-05-07 Revision date: 2023-06-04 Date of admission: 2024-06-19 Online publication date: 2024-06-24

التقائبات الصوتية بين العربية و العبرية^١

طاهر قاسمي

التربية و التعليم محافظة أذربيجان الغربية ، مدينة بوكان، مدرس عربي
ghasemitaher73@gmail.com

الملخص

اللغة من أهم الطرق للعلاقة الإنسانية و هي تقسم الى مجموعات مختلفة على أساس التشابهات اللغوية و النحوية و الصوتية. كانت التقسيمات في قدم الزمان من حيث السياسية و الجغرافية فإنها خطأ . اللغتان العربية و العبرية تحسبان من مجموعة اللغات السامية التي تحيط على غرب آسيا و شمال أفريقيا. و أول من أطلق هذا الإسم على تلك اللغات هو شلويسر الألماني الذي لاحظ تشابهات كثيرة بين لغات هذه المنطقة فسامهن اللغات السامية و أنسب الساميين الى سام بن نوح (ع). من أغصان الشجرة السامية لغات كثيرة كالعربية، العبرية، الأو غاريتية، السريانية، الإثيوبية، الأرامية، البابلية، الأشورية و الخ. و منهن ما حي و ما مات أو بدل بلغة أخرى. يوجد الفاظ مشترك في اصله بين العربية و العبرية و نشاهد تقابلات صوتية بينهما. هذا المقال على منهج وصفي - تحليلي و سيتطرق إلى قضية هامة من قضايا الدرس اللغوي المقارن و هي "التقابل الصوتي" في ضوء اللغات السامية (العربية و العبرية) ، من خلال البحث عن مفهوم التغير الصوتي و آلياته، و رصد أشكاله بين اللغتين العربية و العبرية و تبين ، العربية و العبرية اللغتان الشقيقتان و يوجد بينهما صلة وثيقة من حيث النحوي و الصوتي. ولكن في مجال علم الأصوات نشاهد بينهما إختلافات كثيرة منها شائع و منها نادر كما أشير إليها في النماذج. و هذه الإختلافات ليست منحصره بالعبرية بل توجد في أكثر اللغات السامية الأخرى و أيضا في أكثر اللغات العالم. إن اللغتين لهما نفس الجذر الجغرافي و الأصل اللغوي، وهناك تداخل كبير في لفظ الكلمات، و صناعة الجمل و الفقرات بين العربية و العبرية، و إختلاف في طريقة كتابة الحروف.

الكلمات الدليلية :

اللغة العربية، اللغة العبرية، تقابلات الصوتية .

^١ تاريخ الاستلام : ١٤٠٢/٠٢/١٧ تاريخ المراجعة : ١٤٠٢/٠٣/١٤ تاريخ القبول : ١٤٠٣/٠٣/٣٠ تاريخ النشر على الانترنت : ١٤٠٣/٠٤/٠٤

مطابقت‌های آوایی بین عربی و عبری^۱

طاهر قاسمی

آموزش و پرورش استان آذربایجان غربی، شهرستان بوکان، دبیر عربی

ghasemitaher73@gmail.com

چکیده

زبان یکی از مهم‌ترین راه‌های روابط انسانی است و بر اساس شباهت‌های زبانی، دستوری و آوایی به گروه‌های مختلفی تقسیم می‌شود که از قدیم‌الایام، تقسیم‌بندی‌ها سیاسی و جغرافیایی بوده، اما اشتباه است. زبان‌های عربی و عبری بخشی از گروه زبان‌های سامی هستند که غرب آسیا و شمال آفریقا را احاطه کرده‌اند. اولین کسی که این نام را بر این زبان‌ها گذاشت، شلوسر آلمانی بود که به شباهت‌های زیادی بین زبان‌های این منطقه پی برد، از این رو آنها را زبان‌های سامی نامید و سامی‌ها را به سام پسر نوح نسبت داد. بر او باد. از شاخه‌های درخت سامی زبان‌های بسیاری مانند عربی، عبری، اوگاریتی، سریانی، حبشی، آرامی، بابلی، آشوری و غیره است. کلماتی هستند که منشأ مشترکی بین عربی و عبری دارند و ما شاهد تبادلات صوتی بین آنها هستیم. این مقاله با رویکردی توصیفی-تحلیلی دنبال می‌کند و با تحقیق در مورد مفهوم تغییر آوایی و آن به یک موضوع مهم در مطالعه تطبیقی زبان‌شناختی که «تطابق آوایی» در پرتو زبان‌های سامی (عربی و عبری) است، می‌پردازد. مکانیسم‌ها و بررسی اشکال آن بین زبان‌های عربی و عبری مشخص می‌شود که زبان‌های عربی و عبری خواهرخوانده هستند و از نظر دستوری و آوایی رابطه نزدیکی بین آنها وجود دارد تفاوت بین آنها، که برخی از آنها رایج و برخی از آنها نادر است، همانطور که در مدل‌ها نشان داده شده است، این تفاوت‌ها به عبری محدود نمی‌شود، بلکه در بیشتر زبان‌های سامی و همچنین در بیشتر زبان‌های جهان یافت می‌شود. این دو زبان ریشه جغرافیایی و منشأ زبانی یکسانی دارند و تداخل زیادی در تلفظ کلمات، ساخت جملات و پاراگراف‌ها بین عربی و عبری و تفاوت در نحوه نوشتن حروف وجود دارد.

کلیدواژه‌ها:

زبان عربی، زبان عبری، مطابقت‌های آوایی

^۱ تاریخ دریافت: ۱۴۰۲/۰۲/۱۷ تاریخ بازنگری: ۱۴۰۲/۰۳/۱۴ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۰۲/۳۰ تاریخ انتشار آنلاین: ۱۴۰۳/۰۴/۰۴

النتيجة

قسّم علماء اللغة الدلالة بحسب مصدرها أربعة أنواع هي: الدلالة المعجمية، والدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية. وتسمى هذه الأنواع مستويات التحليل اللساني. وقد رأى العلماء أنه لا توجد حدود فاصلة بين هذه المستويات، فلا يمكن استبعاد مستوى منها، فأصوات اللغة تتأثر بالصيغ، والصيغ تتأثر هي الأخرى بالأصوات، فالتغيرات الصرفية تقوم على عناصر صوتية، وليست الوحدات الصرفية إلا أصواتا، والصوت والصيغة كلاهما يتأثر بالمعنى؛ أي أنّ الهدف من تحليل هذه الجواب اللغوية هو تبين المعنى على نسق واضح سهل الفهم، انطلاقا من تشارك هذه المستويات في تشكيل الدلالة كلّ في إطار مجاله .

وذهب أغلب علماء اللغة إلى أنّ اللغتين العربية والعبرية تنتميان إلى أسرة واحدة هي اللغات السامية التي تنقسم إلى : سامية شرقية، و منها اللغة البابلية{الأشورية} و غربية تشمل الكنعانية و الأرامية و جنوبية { و فيها جميع بلدان الجزيرة العربية و اللهجات الحبشية } و تشترك اللغة العبرية و العربية في عدّة نقاط أهمّ:

-الإشتراك في أصوات الطابق و هي : القاف،الصاد،الطاء و أصوات الحلق مثل : العين و الحاء و الخاء و الهاء.

-التشابه في نظام الجذور و هي تتكوّن في معظمها من ثلاثة حروف و هي : ف-ع-ل

-التشابه بين أنواع الضمائر {المتكلم و المخاطب و الغائب} و في إتصالها بالأفعال.

-الإشتراك في زمني الفعل الرئيسيين : الماضي و الحاضر.

-التشابه في مكونات الجملة و تركيبها و ترتيبها.

۱-مقدمة

كما نقرأ في القرآن الكريم ، (يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (حجرات : ۱۳) إن الله تعالى يشير الى قبائل و شعوب و فى نفس الوقت لا يفضل أي شخص أو طائفة إلا بالتقوى. و الإنسان منذ قدم الزمن كان يقسم الناس الى طوائف و قبائل و بلاد مختلف و ربما يخطأ فى تقسيماته و سنشير اليهم. و أما الباحثون و المستشرقون و اللغويون قد جعلوا الناس فى مجموعات شتى على أساس اشكال لغاتهم و من تلك المجموعات: الهند و الأروبية ، اورالآل تائيك ، الحامية و السامية و بعض اللغات المنفردة اللاتي ما أثبتت قرابتهن مع أي مجموعة لغوية ، كالسومرية و العيلامية . يقسم كل مجموعة الى فروع كثير و هذه التسميات لا يجوز عمرهن عن ۲۳۳ سنة. علم اللغة المقارن قسم من علم اللغة يقارن فيه اللغتين أو أكثر من حيث التشابهات و الخلافات اللغوية الموجودة .

يظهر التشابه بين اللغتين العربية والعبرية، في كثير من المفردات، وحتى في طريقة تركيب الجملة وبنائها، وكما في العربية هناك نحو و صرف، فإن ذلك موجود في العبرية، وحتى إنه ثمة تشابه في جماليات اللغة (السجع والجناس والطباق) . فإن اللغة العبرية والعربية قريبتان جداً، ومن حيث اللفظ، فإن كلمة (מלך) تُلفظ بالعبرية "كهف" ومعناها بالعربية "كهف"، وكذلك الأمر في كلمة (עין) تُلفظ "عين" ومعناها في العربية "عين"، وفي كلمة (אذن) التي تُلفظ "أذن" ومعناها "أذن" ولا تختلف كلمة (בני אדם) التي تُلفظ "بني آدم" عن معناها بالعربية. ويوضح عوض أنّ جميع التراكيب اللغوية في اللغة العبرية، كما في العربية، ففي كليهما تتألف الجملة من الفعل والفاعل والمفعول به، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الحركات والكسر والطويل والضممة الطويلة والفتحة الخفيفة، وفي اللغة العبرية هناك حروف صامتة كما الأمر في العربية، وتركيب الفعل ذاته، إذ هناك فعل ماضي ومضارع وأمر في اللغتين.

۲-أهمية البحث:

تعد اللغة ظاهرة اجتماعية متغيرة على الدوام كباقي الظواهر الاجتماعية الأخرى، وهذا التغير مألوف في سائر اللغات، فكلما انتشرت اللغة زمانياً ومكانياً، لدى مختلف المجموعات البشرية كلما كانت أكثر عرضة للتغيرات المختلفة رغم محاولات الأطراف المختلفة في المجتمع من أفراد و مؤسسات وهيئات لحماية من التغيرات إلا أنه لا يمكن تفادي التغيرات و النظام في اللغة هو الأكثر عرضة لموج التغيرات لأن اللغة هي ذات طابع صوتي أولاً. إذ لا يمكن فحص التغير الصوتي في اللغة العربية و تحديد أشكاله دون مقارنته في اللغات السامية، لأن ذلك سيساعدنا على الوصول إلى نتائج أدق و سيكشف لنا القوانين العامة التي تحكم المسرى التطوري للغة، كما أن دراسة التغير الصوتي في اللغات السامية يمد لنا السبيل لدراسة دقيقة لبنية الكلمة، إذن ما هي أهمية دراسة التغير الصوتي في ضوء اللغات السامية ؟

۳-إشكالية البحث:

سيتطرق هذا المقال إلى قضية هامة من قضايا الدرس اللغوي المقارن وهي "التغير الصوتي" في ضوء اللغات السامية، من خلال البحث عن مفهوم التغير الصوتي و آلياته، و رصد أشكاله بين اللغتين العربية والعبرية. و سيعالج هذا المقال الإشكالية الآتية:

- ما هي أشكال التغير الصوتي في اللغات السامية (العربية والعبرية)؟
- تقابل الأصوات و الحروف ما هي ميزاته ؟
- أهم تقابلات و تعييرات الصوتي ما هو ؟
- ولإجابة عن الإشكالية نقتح المحاور الآتية: ١- اللغات السامية في ضوء الدرس اللغوي المقارن ٢- مفهوم التغير الصوتي بين اللغتين العربية والعبرية ٣- أشكال التغير الصوتي بين اللغتين العربية والعبرية.

٤- خلفية البحث

- أول المقارنة بين اللغات السامية يرجع الى القرن العاشر الميلادي حينما قام اللغويون اليهود بالبحث عن مقارنة اللغتين العربية و العبرية و من جهة أخرى بين العبرية و الآرامية. و في القرن السابع عشر الميلادي وجد المستشرقون صلة وثيقة بين العربية و الحبشية فقارنوا بينهما مقارنة لغوية و أوضح القرابة اللغوية بين كثير من اللغات السامية.

و منذ بداية أمر المقارنة قام جميع المستشرقين و الباحثين و اللغويين الذين تناولوا بالبحث حول اللغات السامية ، بالمقارنة اللغتين .

- برزت دراسة اللغات السامية مع إكتشاف اللغة السنسكريتية خلال القرن الثامن عشر، حيث يحاول علماء اللغات السامية من مستشرقين و علماء الآثار الوصول إلى الأصول الأولى لهذه العائلة عبر مصطلح "اللغة السامية الأم" و لم يكن هذا الموضوع مجهولاً عند علماء اللغة العربية القدماء، فقد انتبه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في كتابه " العين" إلى العلاقة الموجودة بين اللغتين الكنعانية و العربية و تظن أيضاً " ابن حزم الأندلسي إلى وجود علاقة بين كل من العربية و العبرية و السريانية في كتابه " الإحكام في أصول الأحكام"

- أما اللغويين اليهود فقاموا بالمقارنة بين اللغتين العربية و العبرية منذ القرن العاشر الميلادي بحكم نشأتم في ظل الثقافة العربية، من بينهم " أبو زكريا يحيى " الذي كان يستعمل في اللغة العبرية الطرق و المناهج التي كان يستعملها علماء النحو العرب، حيث وضع أساساً للموازنة بين اللغات السامية. و اهتمّ المستشرقون في العصر الحديث إهتماماً واضحاً باللغات السامية لدوافع مختلفة، و أول من اصطلح هذه التسمية " شلوتر" في بحث نشره سنة ١٧٨١ م، ثم شاعت هذه التسمية. و قد استفاد شلوتر من تقسيم التوراة للأمم بنسبتهم إلى أبناء نوح الباقيين بعد الطوفان ، " سام و حام و يافث"

- حيث بدأ " شولتر" بمقارنة : العبرية بالعربية و جاء بعد كل من " إيفالد" و " السهوزن" فألّفا في العبرية مستخدمين العربية في المقارنة كما حاول مثل ذلك " نولدكه" في الآرامية. و في عام ١٨٩٠ م ألّف " وليم رايت" كتابه " محاضرات في النحو المقارن للغات السامية " و ألّف " لنديج" كتابه " النحو المقارن للغات السامية " و كذلك صنع " تسمرن" في كتابه الذي سمّاه " النحو المقارن للغات السامية" كذلك و نشره في برلين سنة ١٨٩٨. و تبقى مؤلفات المستشرق الألماني " كارل بروكلمان" رائدة في هذا المضمار حيث ألّف كتاب في جزأين بعنوان " الأساس في النحو المقارن للغات السامية" نشر ببرلين بين سنوات ١٩٠٨-١٩١٣

- و من أشهر المستشرقين الذين تناولوا هذا الموضوع بمنهجية مختلفة المتشرك الفرنسي " إرنست رنان" الذي ألف كتاباً تحت عنوان (تاريخ اللغات السامية) يعتمد على المقارنة المعنوية بين اللغات السامية، إلا أنه خرج عن حدود الموضوعية في فصل الذي عنوانه ب" ميزات العقلية السامية " أن اتهم فيه الأمم السامية بضعف الخيال و محدودية الفكر، و ذهب إلى أبعد من ذلك حين زعم أن الساميين لم يجرزوا أى تفوق حربي في العصر القديم. و أدرك اللغويين العرب في العصر الحديث ضرورة مادة اللغات السامية في الجامعات العربية، حيث استقدمت الجامعة المصرية منذ نشأتها سنة ١٩٠٨ كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بكلية الآداب و بدأت جامعة دمشق بتدريس اللغات السامية منذ عام ١٩٥٣. ثم توالى الجامعات العربية في تخصيص إختصاص باللغات السامية و أقبل الطلاب العرب على البحث في اللغات السامية من خلال مجموعة من رسائل الماجستير و الدكتوراه، و أُلّف العديد من المؤلفات الهامة في هذا الموضوع.

- كتب أستاذ أمينة بوكيل و جورج جيجل مقالة تحت عنوان " ظاهرة التغير الصوتي بين العربية و العبرية و درساً فيها حول تغير الأصوات على أساس إدغام و إبدال.

- كتب محمود خياري مقالة تحت عنوان " أوجه التشابهات بين العربية و العبرية " و درس قيها عن اللغة العبرية و حروفه و سير كتابته و و تلفظه و حركاته في جامعة الجزائر.

- كتب أستاذ محمد صالح شريف عسكري مقالة تحت عنوان " العربية و مكائنها بين اللغات السامية؛ دراسة و تقويم" و أشار أن العربية أكمل اللغات السامية لتبليغ رسالة الإسلام و تنزيل كتاب الله عز و جل و أشار عن ما يميظ العربية من الساميات في الأصول و الإشتقاقات و تنوع المفردات و طرائق الكلام و أدوات التعبير .

١- الساميون

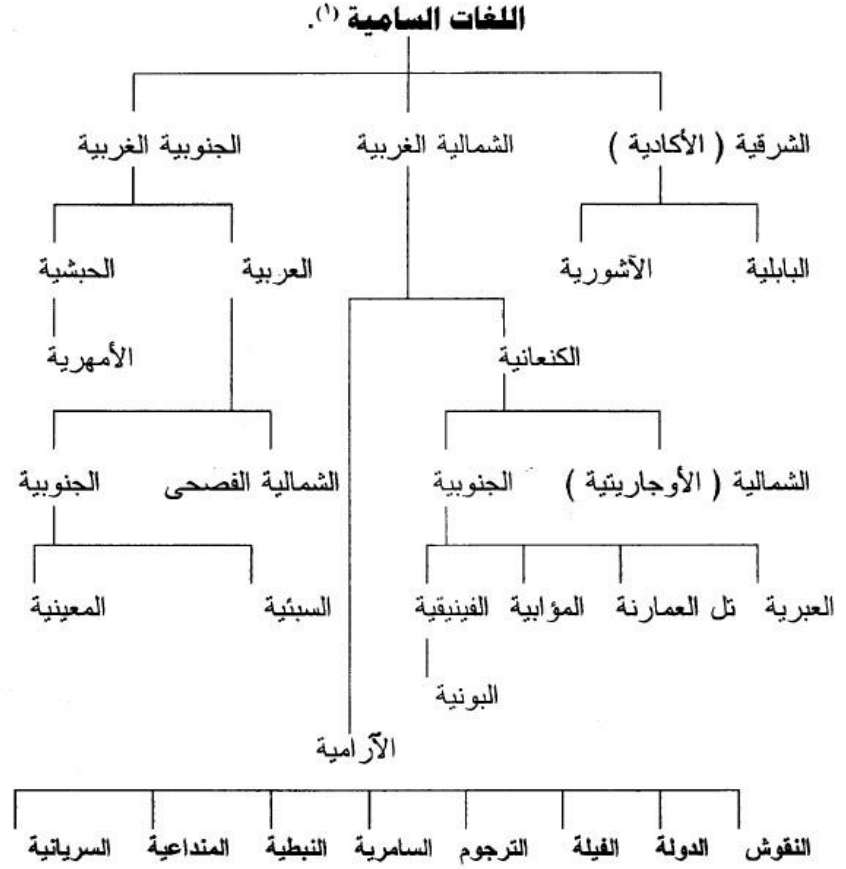
الساميون طائفة كثيرة من الناس يعيشون في غرب آسيا و شمال أفريقيا و قبل فجر التاريخ قاموا بتأسيس حضارات متمدنة و متطورة في الشرق الأوسط و لا سيما في بين النهرين بالعراق. و من حضاراتهم: الحضارة الأكديّة و البابلية و الفينيقية و العربية و أمورو و امبراطورية الآشورية الكبيرة و

يقول الدكتور «حسن ظاظا» في كتابه «الساميون و لغاتهم» عن الساميين :

"في أقصى الغرب من القارة الآسيوية، الذي يُسمى أحياناً بالشرق الأدنى، و تساهلاً بالشرق الأوسط، عاش أقوام تتقارب لغاتهم، و قامت لهم حضارات متعاصرة أو متعاقبة، هم الذين أطلق عليهم إسم الساميين، و من المفيد أن نحاول هنا إعطاء فكرة عن إقليمهم (ظاظا، ١٩٩٠: ٥)

هذه الطائفة الكبيرة يتكلمون بلغات قريبة. بعض اللغات السامية القديمة بدلوا بالعربية بعد الفتوحات الإسلامية و إختار الناس العربية فتعلموها تعليماً تاماً. و اما بعض من اللغات السامية القديمة يعيشون في قرى في العراق و الشام و ايران و يكاد الناس ينسين .

والآن نذكر بعض اللغات السامية :



(كمال الدين ١٥ : ٢٠٠٨)

٢/١ - التسمية

الإنسان من بداية حياته يقوم بتسهيل الأمور، واللغة هي من أهم ادوات الإنسان في حياته فهي ليس المستثنى من هذه القاعدة. من أزمان السحيقه قسم الإنسان اللغات و الثقافات والحضارات الإنسانية تقسيما غير صحيح، مثلا الإيرانيون كانوا يسمون كل من يعيش تحت لواء حكومته «ايراني» و غيرهم «انيراني» يعنى غير ايراني و لو تكلم باللغات الآرية.

تسمية الساميين بهذا الإسم في اول مرحلة ورد في التوراة في آيات ٢١-٣١ من سفر التكوين و نقرأ هناك أن آشور و آرام و عابركانوا من أبناء نوح(ع). (ظاظا، ١٩٩٠: ٨-٩)

و اما اول اطلاق العلمي في عصر الحديث اطلقه المستشرق الألماني «شلوتزر» في القرن الثامن عشر كما ورد في مصادر كثيرة و نذكر

بعض الأقوال:

"أول من أطلق على لغات الجنس السامي إسم " اللغات السامية" هو المستشرق الألماني شلوتزر فى أبحاثه و تحقيقاته فى تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١ ب.م؛ لأن معظم الشعوب و الأمم التى تكلمت أو تتكلم هذه اللغات من أولاد سام بن نوح" (كمال، ١٩٦٣: ٦)

"غير أن "شلوتسر" عندما كان يبحث، فى نهاية القرن الثامن عشر، عن تسمية مشتركة للعبريين و العرب و الأحباش، الذين توجد بين لغاتهم صلات القرابة-إطلق عليهم الساميين، لأن جدول الشعوب يرجع العبريين و الآراميين و العرب إلى سام بن نوح. و هذه التسمية فى الحقيقة، مختصرة و مناسبة؛ كما هو الواجب فى الأسماء الإصطلاحية، و لا يعارضها أن يفهم منها العلم الحديث شيئاً آخر، غير ما فهمه منها مؤلف الإصحاح العاشر من سفر التكوين" (بروكلمان، ١٩٧٧: ١١)

ويعترض الباحث الألماني «نولدكه» على هذه التسمية و يقول :

١- إن هناك أقواماً ساميين، على ما ذكرته التوراة، لا يتكلمون بلغة سامية، كالعيلاميين و الليديين. فهم ساميون بنص التوراة، و لغاتهم ليست من اللغات السامية، و الناطقون ليس هناك من قرابة بينها و بين اللغات السامية. ٢- إن هناك لغات سامية، و الناطقون بها غير ساميين و لا يجمعهم بالأمم السامية أصل قريب مثل الأحباش فلغتهم سامية و هم من الجنس الحامى" (كمال، ١٩٦٣: ٧)

البراهين التى ورد على هذه التسمية رصين جدا. واليوم نشاهد من هذا التسميات فى بلاد مختلفة مثلا اذ يسمى كل من يعيش بتركيا «الأتراك» فهذا غير صحيح لأن يعيش فيها كثير من الأكراد و اليونانيون الهندواروييون و الأعراب و السريانيون الساميون و چراکز القفقازيون. و بالعكس كثير من الأتراك يعيشون خارج تركيا ك إيران و أذربيجان و ...

و حول البرهان الثاني يجب أن نقول : بعض البلاد الإسلامي قبل الفتوحات الإسلامي كانوا غير متكلمين باللغات السامية. مثلا مصر كان لغتها القبطية و هى حامية و ايضا الشومرية فى بعض المناطق العراق. فإن نسمى كل من يتكلم بالعربية أو سريانية «السامي» لقد خطأنا خطأ كبيرا.

نقرأ فى كتاب «مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن» ل «سباتينو موسكاتي - و كتاب آخرين» حول اللغات السامية أن :

"يطلق اسم "السامية" عادةً، على مجموعة من اللغات يتكلم بها فى آسيا الغربية، أو أنها نشأت، بوجه عام، فى ذلك الصقع. و تتسم هذه اللغات بِسِمَات كثيرة مشتركة: فى الأصوات و المفردات و الصرف و النحو؛ و تشترك أيضاً، فى عدة اتجاهات تتعلق بتطورها" (موسكاتي، ١٩٩٣: ١٣)

و أيضا فى «دروس اللغة العبرية» يقول الكاتب عن الساميين :

" و اللغات السامية" تطلق على جملة من اللغات التى كانت شائعة منذ زمان بعيدة فى آسيا و افريقيا. و بعضا حتى لا يزال يتكلم به ملايين البشر، و يحمل كنوزاً غنيّة من الثقافة و الأدب، و بعضها ميّت عفت آثاره بذهاب الأيام" (كمال، ١٩٦٣: ٦)

و كذلك كلمة السامية يجب أن يطلق على كل من يتكلم بلغة من اللغات السامية و يجب أن يكون أصله من الساميين.

٢/٢- المهده الأول للساميين

قدم الباحثون فرضيات عديدة في موطن الساميين الأول و نذكر نظراتهم هنا:

١-٢/٢- أرمنية : «رنان» المستشرق الفرنسي من أهم قائلتي هذه النظرية و يرى الساميين النازحين من أرمنية و من مدينة «إرفكشاد» في حدود كردستان. و هذه النظرية مأخوذة من سفر التكوين للتوراة. (عبدالنواب، ١٣٦٧:٤٦ / كمال، ١٩٦٣:٦)

٢-٢/٢- أفريقيًا : يقول الدكتور حسن ظاظا :

" و من بين الإقتراحات التي قُدِّمت عن مهد الساميين، ما ذكره المستشرق تيودر نولدكه، من ميله إلى أن تكون إفريقية هي تلك البيئة الأولى؛ لما لاحظته من وجوه الشبه بين هذه اللغات السامية و لغات المجموعة الحامية. و قد تبع هذه الفكرة العالم البريطاني بارتون في كتاب له ظهر في لندن سنة ١٩٣٤ بعنوان "إصول الساميين و الحاميين الإجتماعية و الدينية" (ظاظا، ١٩٩٠: ١٤)

٣-٢/٢- شمال السورية و الكنعان :

" و افترض المستشرق الأمريكي كلاي أن يكون الموطن الأول للساميين في الشمال من سوريا، حيث بلاد "أمرو" كما كانت تسمى في النقوش القديمة. و هذا الإفتراض لا يقوم على دراسات حضارية و أثرية تدعمها حفائر، و إنما يقوم على مقارنة فكرية في الأساطير و المأثورات الشعبية بين المناطق التي ازدهرت فيها. و قد تمسك به من الفرنسيين موريه و تعصّب له جدا، كما أفاض في ذلك الدكتور جورج كونتنو. و كان من الأدلة التي استعملت لتأييد هذه النظرية أن الأسرة البابلية الأولى، و هي من أقدم و أمجد الحكومات السامية في العراق، كانت نازحة من الغرب، من إقليم "أمورو" (ظاظا، ١٩٩٠: ١٤)

٤-٢/٢- الحبشة : يرى بعض المستشرقون أن الساميين نزحوا من الحبشة إلى جنوب الجزيرة العربية و انتشروا فيها. (كمال، ١٩٦٣: ١١)

٥-٢/٢- العراق : و هي يقسم إلى ثلاث فروع :

الف- شمال العراق : قال بعض العلماء أن سفينة النوح (ع) رست في مرتفعات ما في شمال العراق، فتكون كردستان مهدا للساميين. و هذه المسئلة يقترح بناء على قصة الطوفان التي ورد في التوراة و لكن يوجد خلل فيها:

" و الخلل في هذه الفكرة يأتي من أنه لو سلّمنا بما جدلا، و بدون مناقشة، فإنه يترتب على ذلك أن تكون مرتفعات كردستان مهداً للإنسانية كلها لا للساميين وحدهم، فقد نزل من السفينة في هذا المكان المفترض نوح {ع} و أبنائه الثلاثة جميعاً : سام، حام، يافث. و لكن أنصار هذه الفكرة كانوا يقولون عن حام : إنه لُعن، و معنى ذلك أنه طُرِد أيضاً، و أن يافث انطلق ليكون شعباً كثير العدد في بلاد بعيدة، بينما بقي سام بجوار أبيه نوح حيث رست السفينة، كما أنه في نفس المنطقة عاش ارفكشد، و من بعده عابر، الأب الأسطوري للعبريين. " (ظاظا، ١٩٩٠: ١١)

ب- **بین النهرین** : ويرى بعض العلماء ك : إرنست رينان، فرانسوا لنورمان، فريتز هومل و بيترز أن سهول العراق يعني بين النهرين البيئة الأولى للساميين الأم.

أول من كان قائلًا بهذه النظرية هو الإيطالي اغناطيوس جويدي و كان حجة جويدي لغوية و يقول أن كلمة «النهر» موجود بشكل هكذا في كل اللغات السامية و لكن تختلف كلمة «الجليل» إختلافًا تامًا. (نفس المصدر، ۱۲)

ج- **جنوب العراق أو البابل** : قال فون كريبير و جويدي و هومل و أغناتسيو و فريتز أن المهده الأصلي للأمم السامية كان جنوب العراق. (كمال، ۱۹۶۳: ۸/عبدالتواب، ۱۳۶۷: ۴۶)

۲/۲- **شبه الجزيرة العربية** : هذه النظرية أوثق النظريات في هذا المجال يقول بروكلمان و رينان و موسكاتي و كثير من الباحثين أن شبه الجزيرة العربية موطن الأصلي لأن مناطق الأخرى المفروضة يوجد فيهن اقوام غير السامي. (ظاظا، ۱۹۹۰: ۱۷/عبدالتواب، ۱۳۶۷: ۴۷)

۳- السامية الأم :

واضح أن افترضت لكل المجموعات اللغوية، فرضية «اللغة الأم». مثلاً يقول الباحثون أن اللغات الهندية الأروبية كانت في إطار لغة واحدة التي يسمونها «الهندية-الأروبية الأم» قبل اربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة. وليست اللغات السامية بالمستثنى من هذا القانون فانشق كل هذه اللغات الحديثه من لغة واحدة و ما تدل على هذا الأمر هو وجود المشتركات النحوية و الصوتية و الألفاظ المشتركة أو المتشابهة في اللغات السامية.

و لكن لا نعلم أن كيف كان هذه اللغة الأم دقيقًا و ما عثر الباحثون على شيء كثير منها. و جرى المناقشات كثيرة حولها، مثلاً كانوا يعتقدون أحبار اليهود أن اللغة العبرية هي أقدم اللغات في العالم (كمال، ۱۹۶۳: ۱۳) و رغم على أنها هي لغة السامية الأم، في نفس الحال هي أم اللغات العالم!

و ذهب بعض الباحثين إلى أن يثبتون الآشورية-البابلية، اللغة الأم للساميين. وهذا الرأي فاسد لأن يوجد في الآشورية-البابلية قليل من الألفاظ التي تدل على أقدميتها و اختلطتها ألفاظ سومرية؛ والنتيجة أن هذه الألفاظ ليست سامية خالصة.

مع أن حصل الباحثون على أن ليست أي لغة السامية الحديثة اللغة الأم للساميين لكن يعترف كبار الباحثين بأن العربية الفصحى أقرب اللغات السامية إلى اللغة الأم.

و كما أشرنا خلصوا الباحثون بعض الصفات السامية الأم و نتحاول بهذه الصفات مختصراً.

۳/۱- نظام السواكن في السامية الأم (موسكاتي، ۱۹۹۳: ۴۸)

أنفية nasal	مكررة rolled	تُجمل جانبية lateralized	جانبية lateral	احتكاكية Fricative	انفجارية Plosive	
م					ب ، پ	شفوية bilabial
		ض d		ث ذ ظ t d t		من بين الأسنان interdental
ن N	ر r	س s	ل l	س ز ص ʃ z s	ت، د، ط t d t	أسنانية dental
				ش ʃ		وراء الأسنان العليا palato-alveolar
				خ غ h ɣ	ك ق ك g q k	لهويّ velar
				ح h		بلعوميّ (وسط الحلق) pharyngeal وأدناه
				ه h	ع w	حنجرتي (أقصى الحلق) laryngeal

من بين الأصوات التي ذكر في جدول الفوق، نشاهد مقابلة الحروف بعضهم بعضا. مثلا:

بقدpq في الأكديّة و السريانية و العبرية تقابل: فُقد في العربية و الإثيوبية.

٣/٢- تطور الأصوات بين الأسنانية السامية الأم في اللغات السامية الرئيسة (موسكاتي، ١٩٩٣: ٥٤)

السامية الأم	الأكديّة	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	العربية الجنوبية القديمة	الأثيوبية
ث t	ش ʃ	ث t	ش ʃ	ت t	ث t	ث t	س S
ذ d	ز Z	د أو ذ d	ز Z	د d	ذ d	ذ d	ز Z
ظ t	ص ʃ	ظ t	ص ʃ	ط t	ظ (= ط) ʃ	ظ (= ط) ʃ	ص ʃ
ض d	ص ʃ	ص ʃ	ص ʃ	ع ،	ض d	ض d (د) 8	ض d

كما شا

٤- تقا

كما قلنا في مامضى عن بحثنا، إن العربية الفصحى أقرب اللغات الى السامية الأم و لكن العبرية توجد فيها الإختلافات و التقابلات كثيرة مع اللغة الأم. وسنشير الى هذه التقابلات في ما يلي :

۱. تقابل «آ» ب « و الممدودة»

العربية	العبرية
ذباب	<i>zefof</i>
لسان	<i>leşon</i>
باكر "الصباح"	<i>voker</i>
تفاحة	<i>tefo</i>
حمار	<i>emor</i>

۲- تقابل «آ» ب «كسرة الممدودة» و بالعكس

العربية	العبرية
ماء	<i>maeym</i>
دائماً	<i>temey</i>
مالح	<i>melo</i>
ماذا	<i>mehe</i>
سماء	<i>şemeym</i>
بنت	<i>batt</i>

۳- تقابل «aw» ب « و الممدودة»

العربية	العبرية
ثور	<i>şor</i>
يوم	<i>yom</i>

ثوم	<i>şom</i>
-----	------------

٤- تقابل «ay» ب «e الممدودة»

العربية	العبرية
زيتون	<i>zetun</i>
بيت	<i>bet</i>
عَين	<i>3en</i>

٥- تقابل «ث» ب «ش»

العربية	العبرية
ثلاثي "مثلث"	<i>meşoleş</i>
ثور	<i>şor</i>
ثوم	<i>şom</i>
ثلج	<i>şelgue</i>

٦- تقابل «س» ب «ش»

العربية	العبرية
شمس	<i>şemeş</i>
رأس	<i>ra,ş</i>
سماء	<i>şemaye</i>
سن	<i>şen</i>
أمس	<i>ameş</i>
لسان	<i>leşon</i>

۷- تقابل «ذ» ب «ز»

العربية	العبرية
ذباب	<i>zfof</i>
أذن	<i>ozen</i>
ذئب	<i>zaev</i>
ذا "هذا"	<i>ze</i>

۸- تقابل «ذ» ب «ه»

العربية	العبرية
ماذا	<i>mehe</i>

۹- تقابل «ض» ب «ص»

العربية	العبرية
حامض	<i>emoʃ</i>
أرض	<i>ereʃ</i>

۱۰- تقابل «ظ» ب «ص»

العربية	العبرية
ظِلّ	<i>ʃal</i>

۱۱- تقابل «ع» ب «ء»

العربية	العبرية
عميق	<i>emok</i>
عنب	<i>eneveym</i>

۱۲- تقابل «غ» ب «ع»

العربية	العبرية
غلام	<i>3elem</i>
عَرَب	<i>-erebr</i>
مغرب	<i>ma3reb</i>

۱۳- تقابل «ك» ب «خ»

العربية	العبرية
كتف	<i>xetef</i>
كُلّ	<i>xel</i>
كمون	<i>xemon</i>
سكّر	<i>soxer</i>
سكّين	<i>sexeyn</i>

۱۴- تقابل «ه/ح» ب «خ» و بالعكس

العربية	العبرية
هنا	<i>xen</i>
أخ	<i>ahh</i>

۱۵- تقابل «ب» ب «و/ف»

العربية	العبرية
كلب	<i>kelef</i>

<i>zefof</i>	ذباب
<i>enevey</i>	عنب
<i>arnev</i>	أرنب
<i>zaev</i>	ذئب
<i>ave</i>	أب
<i>kova</i>	قبعة

۱۶- تقابل «ق» ب «ک»

العربية	العبرية
<i>kova</i>	قبعة
<i>emok</i>	عمیق
<i>keşer</i>	قصیر

۱۷- تقابل «ج» ب «گ»

العربية	العبرية
<i>guezer</i>	جَزْر
<i>şelgue</i>	تَلْج
<i>guereveyeym</i>	جورب

۱۸- حذف «ن»

العربية	العبرية
<i>atta</i>	أنت
<i>batt</i>	بنت
<i>af</i>	أنف

١٩- حذف «ح»

العربية	العبرية
<i>melo</i>	مالح
<i>emoʃ</i>	حامض
<i>mele</i>	ملح
<i>tefo</i>	تفاحة
<i>emor</i>	جمار

إن إشكال التغيّر الصوتي في اللغتين العربية و العبرية عديدة الجوانب و المستويات و لا يمكن حصرها في هذا المقال، و مع هذا يمكن أن تستعرض أهم النتائج التي نجملها في النقاط الآتية اضافة على المعلومات القبلية :

تتفق أغلب المصادر القديمة و الحديثة أن أشكال التغير الصوتي أربعة هي (الإبدال-الإعلال-الإدغام-الإمالة)

١. الإدغام: الإدغام ظاهرة صوتية تعنى إدخال شيء في شيء و يقال أدغم حرف في حرف أى أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظ الغاني و تميل اللغة العربية إلى الإدغام حين يتولى صوتان متماثلان سواء في كلمة واحدة أم كلمتين، إذا كان الصوت الأول مشكلا بالسكون، و بالتالي محركا، و ذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنّب الحركات النطقية التي يمكن الإستغناء عنها. و يشرح (ابن جني، ١٩٩٨: ٩٣) الإدغام بطريقة أبسط قائلا:

"قد ثبت أن إدغام المؤلف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت"

مثل إدغام النون في الميم عندما تكون ساكنة مثل: مما التي اصلها : من+ما

و في اللغة العبرية يكثر إدغام النون في الأسماء العبرية التي لها مقابل في اللغة العربية تشير إلى وجودها في الأصل السامي الأول-والذي تمثله العربية. و قد حدث لهذا الصوت تغير في اللغات السامية الأخرى و منها العبرية فأدغم فيها الصوت و يمكن أن نذكر الأمثلة الآتية :

- كلمة " حنطة " العربية التي تقابلها في العبري { حِطًّا } و هنا أدغم صوت النون في الطاء و عوض عن النون بتشديد الطاء و هذا يجعلنا على أن هذه الكلمة تنتمي إلى معجم السامي المشترك. و كلمة " بنت " العربية نجد في الآشورية البابلية " بنتو " و في الحبشية " بت " في حين في العبرية " بت " .

حيث أدغمت النون و عوض عنه بتشديد الباء و يظهر النون في صيغة الجمع " بنوت". و نجد إدغام أيضاً في ضمائر المخاطب العبرية { أتأ-أت-أتم-أتين } التي تترجم في اللغة العربية { أنت-أنت-أنتم-أنتن } و بهذا نجد أن ظاهرة إدغام النون موجودة في اللغة العربية و العبرية و باقي اللغات السامية، و تهدف إلى تسهيل النطق. ملاحظة: لا يقتصر الإدغام فقط على صوت النون بل يشمل الإدغام الأصوات الأخرى، لكن يبقى إدغام النون الأكثر انتشاراً بين اللغات السامية.

٢. الإبدال: الإبدال هو " حذف صوت و وضع آخر مكانه، سواء أكان الحرف من أحرف العلة نحو: قال (أصله : قول) مثل كلمة : اضطرب حيث أبدلت تاء افتعل طاءً حيث أصلها "اضترب"

و يرى (ابن يعيش، ١٩٧٣: ٢١٣) " أن " حروف البديل من غير إدغام أحد عشر و حرفاً فيها من حروف الزيادة ثمانية و هي: الألف و الياء و الواو و همزة و النون و الميم و التاء و الهاء. و ثلاثة من غيرها و هي: الطاء و الدال و الجيم.

ومن أمثلة الإبدال في اللغتين العربية و العبرية : و يكون الإبدال في حروف العلة مثل إذا جاءت الياء ساكنة بعد ضم تبدل بحرف الواو مثل في كلمة " يوقن" و " موقن" التي أصلها " يُيقن و مُيقن" و نجد هذه الظاهرة في اللغة العربية مع كلمة "موراد" التي تعنى في اللغة العربية مورد، و أصل الكلمة العبرية "ميرد" و نلاحظ هنا استبدال حرف العلة الياء بحرف الواو. و يبقى أحسن مثال يوضح قعلا ظاهرة الإبدال هو الفعل الثلاثي في العربية الذي يتبدى بحروف {الصاد،الطاء،الظاء} على وزن "افتعل" حيث تبدل تاء " افتعل" بالطاء في الكلمات الآتية : اصطحب-اضطرب-اطّلع- اظلم التي أصلها : اصتحب-اضترب-اطتلع-اظلم. و نجد المثال تقريباً في اللغة العربية على وزن "هتفعل" حيث تبدل حرف التاء بحرف الطاء في المثال الآتي: (هصطير) التي تعنى في اللغة العربية تصوّر بدل كلمة (هصتير) نلاحظ من خلال الأمثلة السابقة في اللغة العربية هي نفسها في اللغة العبرية، تختلف في الحركات فقط، و يدل ذلك على تشابه هذه الظاهرة في اللغات السامية.

- ضرورة دراسة الظواهر اللغوية باللغة العربية ضمن اللغات السامية من أجل الوصول إلى نتائج أدقّ و إيجاد تفسيرات لمختلف الظواهر اللسانية.

- لا يمكن تفادي التغيّر الصوتي فهو يمس كل اللغات دون استثناء.

- لا يمكن تصنيف التغير الصوتي في خانة التطور أو التخلف.

- يهدف التغير الصوتي إلى تسهيل النطق.

- لاحظنا وجود نوعين من التغير الصوتي في اللغتين العربية و العبرية :

-الأول ناتج عن العوامل الخارجية المتمثلة في البيئة و السياق التاريخي و إنتشار اللغة الثاني ناتج عن العوامل الداخلية المتمثلة في خصوصية اللغة و خصائص الأصوات المتجاورة.

- تعرضت اللغة العبرية لكثير من التغيرات الصوتية نتيجة العوامل الخارجية عندما بعثت من طرف الصهيونية، وفُرضت كأداة تواصل على اليهود المهاجرين إلى فلسطين الذين غيروا الكثير من الأصوات العبرية، لتبتعد اللغة العبرية عن أصولها السامية بسبب التغيرات الصوتية.

- يكثر إدغام النون في اللغتين العربية و العبرية.

- وجدنا حروف الإبدال هي نفسها في كلّ من اللغتين العربية و العبرية.

المصادر :

قرآن الكريم

١. ابن جنى (١٩٩٨) التصريف الملوكي، دارالفكر العربي ، بيروت، طبع الأولى.
٢. ابن يعيش(١٩٧٣) شرح الملوكي في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، طبع ١، المكتبة العربية، حلب.
٣. بروكلمان، كارل(١٩٧٧) فقه اللغات السامية، تُرجم من الألمانية إلى العربية رمضان عبد التّوّاب. نشر جامعة رياض.
٤. ظاظا، حسن (١٩٩٠) السّاميون و لغاتهم، طبع الثّاني، نشر دار القلم بدمشق، الدار السّامية .
٥. عبد التّوّاب، رمضان (١٣٦٧) مباحث في فقه اللغة، مترجم: حميد رضا شيخى، طبع ثاني، نشر مشهد المقدس.
٦. شريف عسكر، محمد صالح(١٣٩٢) العربية و مكانتها بين اللغات السّامية؛ دراسة و تقويم، مجلة إضاءات نقدية، السّنة الثالثة-العدد التاسع، ص٦٥-٨٨ .
٧. كمال، ربحى (١٩٦٣) دروس اللغة العبرية، نشر جامعة دمشق.
٨. موسكاتى، ساتينو(١٩٩٣) ادوارد اولندورف، آنتون شتيلر، مدخل اللغات السّامية المقارن، ترجم إلى العربية مهدى المخزومي و عبد الجبار المطليبي، نشر عالم الكتب، بيروت.